

## مُحَمَّدُ الصَّدِيقُ

### عطوف ودود :

إذا كان الرجل محبا للناس ، أهلا لحبهم إياه ، فقد تمت له أداة الصداقة من طرفها . .

وإنما تتم له أداة الصداقة بمقدار ما رزق من سعة العاطفة الإنسانية ومن سلامة الذوق ، ومتانة الخلق ، وطبيعة الوفاء .

فلا يكفي أن يحب الناس ليجبوه . لأنه قد يجهم وفي ذوقه نقص يفرهم منه ويهدهم في حبه . .

ولا يكفي أن يكون محبا سليم الذوق ليبلغ من الصداقة مبلغها . فقد يكون محبا محابا حسن الذوق ثم يكون نصيبه من الخلق المتين والطبع الوفي نزرا ضعيفا لا تدوم عليه صداقة ، ولا تستقر عليه علاقة .

إنما تتم أداة الصداقة بالعاطفة الحية ، والذوق السليم ، والخلق المتين ، وقد كان محمد في هذه الخصال جميعا مثالا عاليا بين صفوة خلق الله .

كان عطوفا يرأم من حوله ويودهم ويدوم لهم على المودة طول حياته ، وإن تفاوت ما بينه وبينهم من سن وعرق ومقام .

كان صبيا في الثانية عشرة يوم سافر عمه ، فتعلق به حتى أشفق العم أن يتركه وحده فاصطحبه في سفره .

وكان شيخا قارب الستين يوم بكى على قبر أمه بكاء من لا ينسى .

وليس في سجل المودة الإنسانية أجمل ولا أكرم من حنانه على مرضعته حليلة ومن حفاوته بها وقد جاوز الأربعين ، فيلقاها هاتفا بها : أمى ! أمى ! ويفرش لها رداءه ويمس ثديها بيده . . كأنه يذكر ما لذلك الثدي عليه من جميل ، ويعطيها من الإبل والشاه ما يغنيها في السنة الجداء . .